إسهامات علماء الجزائر القدماء في إثراء البحث المعجمي العربي –قراءة وصفية تحليلية في "كشف الرموز" لابن حمادوش الجزائري-

The contributions of the ancient Algerian scientists I the development of Arabic lexicology- An analytical reading of in Ibn Hamadoush's " kachf Romouz

د. محمد حاج هني

جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف–الجزائر

الملخص:

لقد عرفت الجزائر على مرِّ العصور علماء أفذاذ نبغوا في شتى المعارف والفنون، واشتهروا في العلوم العقلية والنقلية، فأنتجوا مصنّفات علمية ستظل خالدة تجسّد عبقريتهم وتفوّقهم، ومن هؤلاء العلماء نجد عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري الذي أولى عناية لشتى العلوم المنتشرة في عصره، ولاسيما مجال الطب الذي وضع له معجما متخصّصاً وسمه بـ"كشف الرموز في بيان الأعشاب"؛ والذي ضمَّنه أنواع الأدوية وأوصافها، وأسماء النباتات، والمعادن الشائعة في الجزائر، والتي اطلّع عليها في رحلاته نحو المغرب والمشرق.

الكلمات المفتاحية: علماء؛ الجزائر؛ معجمية؛ كشف الرموز؛ ابن حمادوش؛ وصف؛ تحليل.

Abstract:

Algeria has known throughout the ages great scientists in various knowledge and arts, they became famous in the mental and religious sciences, and they produced scientific works that would remain incarnate their genius and superiority. Among these scientists we find Abd al-Razzaq ibn Hammadush al-Jazairi who paid attention to the various

sciences of his time, especially the field of medicine, which has developed a specialized dictionary called "Kachef Arromouze fi bayane al-Aachabe"; which included the types and descriptions of drugs, plant names, and minerals known in Algeria, and which he saw it in his travels towards the Maghreb and the Orient.

Keywords: Scientists; Algeria; Lexicology; Ibn Hammadush; Description; Analysis.

مقدمة:

إذا كانت الحركة المعجمية بالوطن العربي قد نالت حظها الكافي من الدراسة والبحث، فاستطعنا من خلال ما كُتب عنها التعرف على كثير من الجهود المبذولة في هذا المجال، فإنَّ الحركة المعجمية بالجزائر تحديدا ما يزال درسها شبه مهمل، لم يجد من الباحثين والمهتمين من يعنى به عناية كافية، على الرغم مما قام به العلماء في صناعة المعاجم: جمعا، وتعريفا، وتصنيفا، وتبويبا، فأنتجوا عشرات المعاجم اللغوية العامة، وعشرات القواميس المتخصصة في شتى حقول المعرفة.

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليقف عن كثب على جهود أسلافنا القدماء في إثراء البحث المعجمي العربي خصوصا، وكشف دورهم الفعال في ترقية الصناعة المعجمية العربية، انطلاقا من التعريف بأبرز الأعلام الجزائريين في هذا الحقل اللغوي، وبيان أهم مصنفاتهم المعجمية، وتحديد قيمتها المعرفية والمنهجية.

ومن أهم الإشكالات التي نروم معالجتها:

– فيم تتجلى جهود ابن حمادوش المعجمية؟

– ما هي القيمة المعرفية والمنهجية لمعجمه الطبي "كشف الرموز"؟

1- عبد الرزاق بن حمادوش: حياته وآثاره:

هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري طبيب ورحالة مشهور، عاش في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي، من مواليد مدينة الجزائر عام (1107هـ-1695م)[1]، ومن هنا جاءت نسبته إليها "الجزائري[2]"، ولا نعرف بالضبط تاريخ وفاته، ويبدو أنه كان سنة (1205هـ-1791م) وهو في 96 من عمره[3]، ويرى أبو القاسم سعد الله أنَّ ابن حمادوش توفي بعد حوالي تسعين سنة في مكان وتاريخ مجهولين[4].

ينتسب ابن حمادوش لأسرة بارعة في الصناعة التقليدية (الدِباغة)، إلا أنّه مال إلى الأدب والعلوم في سن مبكرة، تعلم أولا في أسرته، ثم أخذ عن بعض العلماء الكبار كابن ميمون واضع "التحفة المرضية في الدولة البكداشية"، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى، وبعدها لتونس، ثم إلى المشرق حيث واصل دراسته، وقد

---

[1] ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص9.

[2] ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر- القسم الأول، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص 223.

[3] ينظر: أبو عمران الشيخ وناصر سعيدوني (فرقة البحث العلمي)، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995م، ص164.

[4] ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري، ص9، وأبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر- القسم الأول، ص 223.

أخذ الطب عن العلامة "عبد الوهاب الأدرق" الطبيب الخاص للسلطان مولاي إسماعيل بفاس، كما اطلع على الكتب الطبية المشهورة، وخاصة كتب ابن سينا وابن البيطار والأنطاكي، واعتنى أيضا بالمنطق والرياضيات وعلم الفلك والطبيعيات[1]، ولكن ذلك لم يمنعه من التزود بالأدب والفقه.

وعلى الرغم من أنَّ ابن حمادوش درس على طريقة عصره إلاّ أنَّ اهتمامه كان منصبا على الكتب العلمية؛ فهو لم يكن يكتفي بقراءة تلك المصادر فحسب، بل حاول أن يطبّق ما قرأ، ويؤلّف فيه، ويجري التجارب الشخصية، وهكذا فقد كان يجري التجارب على النبات، ويركب المعاجين الطبية، وغير ذلك من التجارب التي لم نكمن من اهتمام علماء عصره.

لقد ترك ابن حمادوش إنتاجا غزيرا، فقد بلغ عدد مؤلفاته ستة وعشرين مؤلفا، ولا شك أنّ هذه القائمة غير نهائية، ولا تمثل كل المصنّفات التي وضعها؛ لأنَّ معظمها مستنبط من رحلة ابن حمادوش "لسان المقال"، وهذا الجزء ينتهي عام (1160هـ-1747م)، ولا شكَّ أن ابن حمادوش قد وضع كتبا أخرى بعد هذا التاريخ، ولا نعرف سوى كتاب واحد هو "تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج" الذي أُلف في مدينة رشيد بمصر سنة 1161هـ[2].

[1] ينظر: أبو عمران الشيخ وناصر سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، ص163.

[2] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009م، ج2، ص435.

وقد رصد أبو القاسم سعد الله أثناء تحقيق رحلة ابن حمادوش عدة مصنفات علمية، وأكد أنّ معظمها صغير الحجم، وضاع أغلبها[1]، ومن أبرزها:

– "الجوهر المكنون في الطب"، كتاب من أربعة أجزاء، بقي منه الجزء الرابع الخاص بالأعشاب والأدوية، وهو "كشف الرموز في بيان الأعشاب".

– تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج" وهو كتاب في الطب.

– الرحلة " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، حقّق المؤرخ أبو القاسم سعد الله، الجزء الثاني منها ونشرت عام 1983م.

– "شرح مختصر السنوسي في المنطق".

– "تأليف في الإسطرلاب".

– "بغية الأديب من علم التكعيب"، ويسمى أيضا "فتح المجيب في علم التكعيب".

– تأليف في الطاعون.

– ديوان شعر يضم أغراض الغزل والنسيب والمراثي ومدح النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر– القسم الأول، ص226–227.

وهكذا يمكن القول إنَّ ابن حمادوش كان شخصية موسوعية، فهو طبيب وصيدلي ورياضي وفلكي وفرضي ومنطقي، كما كان مهتما بالفقه والتصوف والنحو والأدب والتاريخ، وتبقى رحلته– على الرغم من كونها ناقصة– خير شاهد على أنّه كان رحالة دقيق الملاحظة، مهتما بطبائع الناس وغرائب الأشياء.

ولقد أصبح ابن حمادوش معروفا عند علماء المسلمين بمساهمته في تسجيل الآثار الاجتماعية والدينية والطب الشعبي، وعند العلماء الأوروبيين بمساهمته في مجال الطب العربي والأحداث التاريخية[1].

2 – كتاب "كشف الرموز":

وضع ابن حمادوش معجما في النبات والأعشاب الطبية هو في الأصل عبارة عن الكتاب الرابع من كتابه الموسوم "الجوهر المكنون من بحر القانون في الأدوية المفردة"، استخرجه من كتاب "القانون" لابن سينا، ولم يبق منه سوى هذا الباب الخاص بالأعشاب والعقاقير والأدوية، وكان قد تُرجم إلى الفرنسية على يد لوسيان لكلرك (Lucien Leclerc) بباريس عام 1874م، على غرار ما قام به هذا الأخير نحو جملة من الكتب الطبية العربية، منها المقالة الثلاثون المخصصة للجراحة من كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" للزهراوي، وكتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لابن البيطار؛ ويبدو أنَّ دوافع "لكلرك" في الترجمة ليست لغرض معرفة الآخر لنزعة استعمارية عنده، بل كان معروفا عنده حبه

[1] ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري، ص12.

للثقافة العربية الإسلامية، ودفاعه عنها، ولاسيما العلوم الطبية والصيدلية[1]، وكشف الرموز واحد من أهم هذه المصنفات.

وقد طُبع المعجم أول مرة بالعربية عام 1903م بالمكتبة الثعالبية بعناية رودسي قدور بن مراد التركي، وبإشراف عبد الرزاق الأشرف، ثم أعيد طبعه عدة طبعات، ولاشك أنّه اعتمد على أكثر من نسخة في إخراجه [2].

يضم المعجم (990) مفردة طبية[3]، رُتبت ترتيبا ألفبائيا بمراعاة الحرف الأول وحده، دون الاهتمام بالحرفين الثاني والثالث؛ ولهذا ضم حرف الألف مثلا: آس، أنك، إبرة الراعي[4].

وجاء تصميم المعجم الذي اعتنى به لرودوسي قدور بن مراد التركي على هذا النهج:

---

[1] ينظر: الحبيب النصراوي، مستويات ترجمة المصطلح الطبي والصيدلي العربي من خلال ترجمة لسيان لكلرك الفرنسية لكتاب ابن البيطار "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، مجلة المعجمية، جمعية المعجمية العربية بتونس، العدد 26، 1431هـ-2010م، ص59.

[2] ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر- القسم الأول، ص221، وعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري، ص11-12.

[3] ينظر: المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ج1، ص239.

[4] ينظر: عبد الرزاق بن أحمدوش الجزائري، كشف الرموز في بيان الأعشاب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1437-1928، ص24.

مقدمة المحقّق: تقع في صفحة واحدة، تم فيها التعريف بالكتاب، وذكر أهم ومصادره، وذُيلت بجدول للموازين الخاصة بالأعشاب الطبية.

مقدمة المعجم: تقع في خمس صفحات، تناول فيها ابن حمادوش خصائص الأدوية وأفعالها؛ كالتسخين والتبريد، وتأثيراتها، وأهم أصنافها؛ فهناك أنواع، منها المحلّل، والمخثّر، والمنضّج، والمقطّع وغيرها، مع تحديده لمواقيت اتخاذ الدواء، وأماكنه[1].

فهرس الأعشاب: يشمل الصفحات (9-23)، يورد المفردات النباتية وصفحاتها.

المعجم: (أ-ي): يستهله ابن حمادوش بتعريف المدخل تعريفا لغويا موجزا، يكتفي فيه غالبا بذكر المرادف العامي الجزائري للمصطلح، ثم يذكر درجة الدواء وقوته، ثم يحدد خصائصه العلاجية، ثم يختم التعريف بمقدار الشربة من الدواء الموصوف، وبعدها يذكر الدواء الذي يمكن أن يكون بديلا في حالة فقدانه؛ ومن ذلك تعريف الآس:

"**آس:** هو شجرة الشلمون، والعامة تقول له الريحان بارد في الأولى يابس في الثانية، وهو جيد لقطع الإسهال مسود للشعر طبيخه ودهنه وشربته إلى ثلاثة

[1] ينظر: عبد الرزاق بن أحمدوش الجزائري، كشف الرموز في بيان الأعشاب، ص 4-8.

دراهم، وعصارته إلى ثلاثة أواق بدله عفص، وقشر رمان هو الشلمون هو الحلموش والأسلمون"[1].

ولقد أضاف محقق الطبعة الفهرس في بداية المعجم المقابلَ اللاتيني للمصطلح في كل مدخل، مع تذييل المصنف بملحق يضم الأسماء العامية للأعشاب الطبية ومقابلاتها الفصيحة؛ ومن ذلك[2]:

التسمية العامية	أصابع العروسة	سكنجبير	بورنجوف	ترفاس
المصطلح العلمي	أصابع العذارى	زنجبيل	بنج	كمأة

ومما سلف يتضح اهتمام ابن حمادوش في تعريف المداخل المعجمية بذكر ما تعرف به هذه الأدوية في الجزائر والمغرب الأقصى من أسماء[3]؛ ولهذا وظف العاميتين معا؛ ومن ذلك: "أفنستين: يوناني. هو شجرة مريم في الجزائر. وفي فاس: شيبة العروس"[4].

[1] المصدر السابق، ص24.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص132-134.

[3] عبد العلي الودغيري، المعجم في المغرب العربي إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 2008م، ص171.

[4] ينظر: عبد الرزاق بن أحمدوش الجزائري، كشف الرموز في بيان الأعشاب، ص 32.

"**سبايج:** هكذا اشتهر عندنا وفي المغرب أشتوان"[1].

– قائمة الأسماء العامية ومقابلاتها العلمية.

ولعل من أبرز خصائص هذا المعجم الطبي أنه:

– يمتاز بغلبة المصطلحات العامية الجزائرية لتعريف المداخل المعجمية؛ نحو: تافغا، جلجلان، الحمايضة، طرفاء، السيسان، وغيرها كثير.

– يمزج بين الطب والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر العربي، والأقوال المأثورة؛ وهذا ما نجده مثلا في مدخل:

"**إثمد:**" "هو حجر الكحل الذي يأتي من معدنه بارد في الأولى يابس في الثانية، ويقال له كحل جلاء وأجوده الصفائحي السريع التفتيت الذي له بريق من أربعة أوجه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه"، بدله آنك محروقا ووزنه توتيا أو وزنه أبار أو نصف وزنه نحاس محروق، والأبار هو الرصاص"[2].

– يضم المعجم بين دفتيه مصطلحات طبية بلغات أعجمية عديدة منها: اليونانية (الطافسيا، طريفلن، الالسقافن)، والفارسية (جُلنار، ماهي زهر)، واللاتينية

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 39.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص24.

(صاصفراس، جسيانا الراي)؛ فقد أكد إبراهيم بن مراد أنّ نسبة الدخيل في المعجم تصل لقرابة نصف عدد مصطلحاته[1]:

المعجم	مصطلحاته	المصطلح الأعجميّ	نسبة الدخيل
كشف الرموز	990	476	%48,08

ولاشك أنّ هذا العدد يبين مدى مرونة اللغة العربية وقابليتها للمصطلح الدخيل، وخاصة في العلوم المُترجَمة عن العجم، على غرار الطب، ولكن يبقى هذا الاقتراض دوما خاضعا لنواميس اللغة العربية، وقوانينها الصوتية والصرفية.

3- قيمة المعجم:

لقي معجم "كشف الرموز" لابن حمادوش اهتماما خاصا من الغربيين، وتحدث عنه "لكلرك" في تاريخ الطب العربي، وقال إنّه ترجمه إلى الفرنسية لما وجد فيه من معلومات مفيدة عن الطب في الجزائر خلال مرحلة تاريخية قريبة من الفترة المعاصرة، ولما فيه من ألفاظ محلية بالعربية والأمازيغية، فقد ترجم "لوسيان لكرك" "كشف الرموز" إلى الفرنسية، ودرس حياة ابن حمادوش، وعرض أفكاره وملاحظاته وعلّق عليها، واعتبر واضعه من أواخر الممثّلين للطب العربي.

[1] ينظر: المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية، إبراهيم بن مراد، ج1، ص 254.

واهتم "غبريال كولان" بابن حمادوش لأنّه ألف في الطب الشعبي العربي، ونوه بمصنّفه "كشف الرموز"، واعتبر عمله هذا خارج عصره، لأنه ترك أثرا عميقا في تاريخ الطب في الجزائر والمغرب العربي، كما عدَّه مرجعا مهما للسكان في علاج الأمراض الشائعة في عصره.

ولقد أشاد أبو القاسم سعد الله بكشف الرموز، وعده من أهم المصادر الطبية لعالم جزائري في الفترة العثمانية؛ لأنه يمثّل مرجعا هاما لمعرفة مصطلحات النبات والأدوية، ولعل هذا السبب هو الذي جعل نسخه متداولة بصورة واسعة بخلاف الأجزاء الأخرى[1]، ونظرا للقيمة العلمية للمعجم فإنّ المعجمي التونسي إبراهيم بن مراد كان يرغب في تحقيق "كشف الرموز" تحقيقا علميا يتناسب مع النص الأصلي كما وضعه المولِّف، كما كان سعيد شيبان من بين الأطباء الجزائريين المهتمين بمساهمة ابن حمادوش في الطب الشعبي[2].

4- مصادره:

يتجلى من عنوان الكتاب "الجوهر المكنون من بحر القانون" أنّ ابن حمادوش أراد لمؤلفه أن يكون شرحا للباب الثاني في كتاب القانون في الطب لابن سينا، وهو المعجم الخاص بالأدوية المفردة، لكن المتأمل لمادة المعجم يجد أنّ الواضع تجاوز كتاب القانون إلى مصادر طبية وصيدلية؛ وفي هذا السياق يرى

[1] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 434 وما بعدها.

[2] ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري، ص12-13.

إبراهيم بن مراد أنّ ابن حمادوش "لم يتقيد بكتاب القانون إلا قليلا، إذ لم يعتمده اعتمادا يكاد يكون كليا، إلا في المقدمة التي تحدث فيها عن أفعال قوى الأدوية"[1]، بل اعتمد على مصادر طبية أخرى أهمها: كتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لابن البيطار (ت646هـ)، و"تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العُجاب" للشيخ داود الأنطاكي (ت1008هـ)، وكتاب "الأدوية المفردة" لأحمد بن عبد السلام الصقلي (ت837هـ).

5- مجالات استثمار مادة المعجم:

يمكن استثمار مادة "كشف الرموز" لابن حمادوش في عدة مجالات لسانية، ومن أبرزها:

5-1- صناعة المعاجم: تسمح المداخل المعجمية لكشف الرموز بأن تكون مصدرا هاما لصناعة المعجم الطبي، أو المعجم نباتي، أو معجم النباتات الطبية، أو معجم الطب الشعبي؛ نظير ما قدمه ابن حمادوش من معلومات قيمة، وتعريفات شافية للنباتات الطبية التي تضمنها مصنفه، على الرغم من نقص الوسائل، وانعدام التقنيات في عصره، فبإمكان صانع المعجم في عصرنا أن يتخذ هذه المادة- على بساطتها- منهلا غنيا لجمع المادة؛ لأنّ "كشف الرموز" هو خلاصة لعدة معاجم طبية تراثية، من ابن سينا حتى عصر المؤلف.

[1] إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية، ج1، ص 237-239.

كما تشكل ذات المادة المعجمية رصيدا زاخرا لبناء المعجم التاريخي للغة العربية؛ نظير ما يوفره هذا المصنف من تسميات لأنواع النبات الطبي، وأشكال تغير المصطلحات النباتية في البلاد الإسلامية، من عصر ابن سينا حتى القرن الثالث عشر الهجري؛ ومن ذلك مصطلح "أسفاقس" الذي جاء تعريفه هكذا: "يونانية هو لسان الإبل وهو الناعمة ويسمى بالسالمة ،وهو سواك النبي يشربه اليهود عندنا عوضا من التايي، تنبيه: قوله أسفاقس باليونانية اليليسفاقون ويعرف أيضا عندنا ببوشوشة"[1]، ونفس الملاحظة تنطبق على مصطلح "أذن الأرنب": هو أذن الشاة وهو اللصيق وهو خذني معك لالتصاقه بالثياب في غلظ الأصابع كثير الفروع وزهره أزرق، ومنه أحمر تخلف الواحدة أربع حبات مفرطحة خشنة، يدرك في أيار أي في شهر ماي يابس في الثالثة من أجل المشروبات بالعسل ولا قدر لشربته"، فبالإمكان اتخاذ هذه المفردات وتعريفاتها مدونة من مدونات المعجم التاريخي للغة العربية.

5-2- اللسانيات الجغرافية: يمثل الرصيد المصطلحي لكشف الرموز مادة معجمية غنية لحقل التداوي بالأعشاب في الجزائر بخاصة، والمغرب العربي بعامة، وتشكل هذه المادة مجالا خصبا لاختصاص اللسانيات الجغرافية؛ نتيجة ما يوفره المعجم من ذكر لتسميات النبات الطبي في الجزائر والمغرب والوطن العربي؛ إذ كان ابن حمادوش حريصا على تسمية المصطلح في الجزائر، وذكر مرادفه في المغرب الأقصى، وأحيانا في عدة أقطار عربية العربية؛ ومن ذلك: "الفطر: هو

[1] ينظر: عبد الرزاق بن أحمدوش الجزائري، كشف الرموز في بيان الأعشاب، ص 28.

المعروف عندنا بالفقاع وهو العساقيل عند أهل اللغة شيء يخرج من الأرض"[1]، وجاء في تعريف الجزر البستاني هو: "هو الزرودية وفي المغرب خبازا وفي تونس أسفنارية"[2].

ولاشكَّ أنَّ مادة هذا المعجم الطبي تصلح لأن تكون مصدرا ثريا لصناعة أطلس لأسماء النباتات الطبية في الجزائر تحديدا، وفي سائر الأقطار المغاربية في تلك الفترة التاريخية.

5-3- الأدب الشعبي: يمثل معجم كشف الرموز بما اشتمل عليه من مادة معجمية مزوَّدة بتعريفات لغوية وتأثيلية ومصطلحية نمط الحياة الاجتماعية لسكان الجزائر في العهد العثماني، كما يعكس المصنّف بجلاء ثقافة المجتمع الجزائري، وطرائق استعمال الأعشاب آنذاك، وصناعة الأدوية في عصره، في فترة ليست بعيدة كثيرا عن عصر النهضة؛ فأسماء الأعشاب، وأنواع الوصفات، وطرائق استعمالها مجسدة بوضوح في ثنايا هذا المعجم المتخصص.

الخاتمة:

ومما سبق يمكن استخلاص مدى إسهام الجزائريين في صناعة المعاجم المتخصصة؛ إذ يمثل "كشف الرموز" أحد أهمِّ مصادر الثقافة الطبية للمجتمع الجزائري والمغاربي عموما، فقد استطاع ابن حمادوش من خلاله أن يرصد مدوَّنة

[1] ينظر: المصدر السابق، ص101.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 49.

ضمَّت قرابة ألف نبات طبي، معززة بتعريفات لغوية واصطلاحية، مع توضيحات لكيفية الاستعمال، ليفيد الطبيب والصيدلي، القارئ العادي بمعرفة علمية متخصصة يمكن توظيفها في الحياة اليومية في فترة كانت الجزائر تعيش تحت الحماية العثمانية.

ومما لاشك فيه أنَّ "كشف الرموز" لابن حمادوش هو أهمُّ معجم طبي قُبيل عصر النهضة، فلا تقلُّ أهميته عن المعاجم الطبية والصيدلية التي سبقته؛ فقد استطاع مؤلفه بفضل علمه الغزير، وتجربته الواسعة، ورحلاته المتنوعة، أن ينجز قاموسا متخصصا يفيد به الخاصة والعامة، ويعينهم على معرفة أسماء النبات الطبية، ولكي تبرز مكانته أكثر، وتزداد شهرته لابدَّ أن يتم تحقيقه تحقيقا يناسب قيمته العلمية، ويُنشر ليبرز بجلاء عبقرية علماء الغرب الإسلامي عموما، والجزائر تحديدا في ارتياد مراتب العلم، ومواكبة نظرائهم في المشرق العربي، في شتى المجالات المعرفية.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر- القسم الأول، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009م.

4- أبو عمران الشيخ وناصر سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة (فرقة البحث العلمي)، جامعة الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995م.

5- عبد الرزاق بن أحمدوش الجزائري، كشف الرموز في بيان الأعشاب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، دط، 1437-1928م.

6- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

7- عبد العلي الودغيري، المعجم في المغرب العربي إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 2008م.